

مختصر ابن كثير

216 - كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم وإِني أعلم وأَنتم لا تعلمون .

هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين أن يكفوا شر الأعداء عن حوزة الإسلام وقال الزهري : الجهاد واجب على كل أحد غزاً أو قعد فالقاعد عليه إذا استعين أن يعين وإذا استغيث أن يغيث وإذا استنفر أن ينفر وإن لم يحتج إليه قعد . (قلت) ولهذا ثبت في الصحيح : " من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية " . وقال عليه السلام يوم الفتح : " لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا " وقوله : { وهو كره لكم } أي شديد عليكم ومشقة وهو كذلك فإنه إما أن يقتل أو يجرح مع مشقة السفر ومجالد الأعداء ثم قال تعالى : { وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم } أي لان القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداء والاستيلاء على بلادهم وأموالهم وذرائعهم وأولادهم { وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم } وهذا عام في الأمور كلها . قد يحب المرء شيئاً وليس له فيه خيرة ولا مصلحة ومن ذلك القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم ثم قال تعالى : { وإِني أعلم وأَنتم لا تعلمون } أي هو أعلم بعواقب الأمور منكم وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم فاستجبوا له وانقادوا لأمره لعلكم ترشدون